

بوح البنفسج

إبراهيم حسون

شعر

لوحة الغلاف والتصميم للشاعر
جميع الحقوق محفوظة للشاعر

الإهداء

لصباحات .. تلال الندى

تُهَيِّوُنُ أسفل الوادي

تكحل خافقات الأرض

لموسيقى الندى

على جفون القرى

لنهدةٍ نهدي

فوق ضامرٍ

آه....

تنعش رميم الروح

والروح لَمَاحَةٌ

لعشقي عتيقِ

بين عتبات الطيبين

لياسمينِ يوزع بوحه

على مرايا الجفون العاشقة

لنسيم الشرفات السهرانة

آهات؟

تفتح شبابيك العمر

على الكون

والكون ساحة

لطفلة الروح

تكتبني ...

صفحاتٍ حارةٍ

دمعاً على مهلٍ

مغلاً على دربٍ

زهراً على سفحٍ

نقشاً على صخرٍ

حكايا في مقلٍ

سكابا ..

في منجيرة قصب مذبوحة ..

والآه ذباحةٍ

لدروبٍ تغرينا ..

بنهدٍ وطفلي وتفاحةً

تسرق خطونا ..

إلى كهوفِ الثرى

غير ملتاعةً

هو تابوتِ العمر

والأيامِ خشبه المر

وأقدامنا الخيال

والأرضِ رماحةً

لأنت ...

سريرِ الجمر

والزادِ صرةِ علقمٍ

والعين فضاحةً

لمسيرِ سَحَرَنَا

فهرونا إليه

عندما لاحت الهاوية ...

أحسّنا بغدنا للروح

و الحبُّ مفتاحه

لأميرة ...

أسكرت الكروم ..

بليلى العتابا

فملأت سلالها ..

بالسوائف

وجرارها بالسلافة

لأنثى ...

سيحت جرار صداها

في صدى الوديان

فهرت ثيابها العتيقة

لملممتها لمواقد المساءات

والريح سفاحة

لرفيقة العمر ...

وحدها ..

وحيدة

كل حرف

كل كلمة

كل جملة

وكل الذي القلب باحه

و كل الذي ما باحه

لك الآه ..

وحتى ينقطع النفس

ولأجلك الآخ ..

حتى تختفي الشمس

أو نترك الساحة

لك الحروف

.. لك الحروف ..

وما وشتت مواجعها

إن لم تعد تعنيك ..

ما زالت ديني و يقيني

.. فأنا ..

إليك فقط أرحل

وإلى شرفاتك

.. وحدك ..

يُعنيني حنيني

مازال طيفك ..

أنيس الروح

مرة يُكتبني

وأخرى يُقرئني

يُضحكني مرة

ودائما يُبكينني

أنت المنتهى

أنت المنتهى ..

وطني المشتى

وكل ما في هذا الكون

من دونك .. ادعاء

أنت المنتهى ..

وجهك الصبح ..

بحذافيره ..

بوح الياسمين

وبدر المساء

أنت المنتهى ..

كيفما .. دارت التآويل

والباقي تفاصيل

لا تفسر الماء

أنت المنتهى ..

قليلك .. وطني الأول

وكثيرك وطني الأخير

هناك ..

نتحد .. حدّ الفناء

أنت المنتهى ..

يااااا بنفسج

يا ابنة البنفسج

.. هواك

ينبت في مسامي حيني

في أزرار قصائدي

كدمع الدعاء

.. انت المنتهى ..

.. حكاية ..

رويْتُ منها ما يُعلن

وأخفيت ما بطن

.. تركتها للأيام ..

تقصّ أفقها

تقصّ دروبها

أقصوصة .. عاشق

لمرافئ الشتاء

أنت المنتهى ..

وطني المشتهى

وكل ما في هذا الكون

من دونك .. هراء

أيها اليمام المهاجر

لمن أدمنتُ حزن عينيه

شجو أغانيه

بوح صمته ..

وتلويح يديه

نوّخ على بابيه

نُخ ..

كما يمامُ الروح

هذا البعد ..

حطّب العمر وجفف الجذور

وتمرّ الأيام

وتمتد الدروب

حدود البكاء

أيها اليمام ..

نوّخ على بابهِ

نُخ ..

كما يمامُ الروح

يا سهيل الدروب

الثلج يعرش على أعمدة الروح

والقلب يكتب قصائد الأطلال المنسية

ويللم الوجوه عن أوراق الدروب

أيها اليمام ...

نؤخ على بابہ

نُخ ..

كما يمامُ الروح

حين تصرخ الرغبة ,

عندما يمتطي الغياب

خيول التيه

وتصرخُ ..

يتوه الصوت ..

عبر النوافذ

ولا دروب

لا شوارع

يهرب إليها

ويضيع الصدى

في تجاعيد الليل الأسود

وحده وجهك ...

يشرق ..

فوق أبواب الأماكن

قمرأ .. يكتب ..

قصيدته الأولى ..

مجروحة القافية

فيسجو الكون

وتصدق ..

داميات .. دامعات .. العتابات

أغاني المتعيين

أيها اليمام ...

نوخ على بابه

نُح ..

كما يمامُ الروح

فوق حبل الترحال

نشرت قمصان أحزاني

وعلى أهداب الغيم

كتبت رسائل عشقي

وملأت النايات

بلهات وجعي ووجدي

أيها اليمام ...

نوح على بابہ

نُح ..

كما يمامُ الروح

يمرون ..

لا ظل ولا أثر

وحدك تفرع النواقيس

وحدك تملأ ليلى أنيناً

وحدك تسكن شرفات الحنين

وتكتبُ مطراً ..

ينهمر على وجه الصباح

فيستيقظ مبلاً

بخمر الأسي

أيها اليمام ...

نوح على بابهِ

نُح ..

كما يمامُ الروح

كان لدينا وقتٌ رائعٌ للعناقِ

وأماكن مثالية للاحتراقِ

ومعابد دافئة للانعتاقِ

مرّ الفرح ولم نره
والأسئلة .. كثيرة .. لا تطاق
وأين يُزهَرُ الضعف ؟
أما زالَ في الكأسِ متّسعُ
للحلمِ والحبِ ،
وللسهْوِ في حُضنِ الاشتهاقِ
ها هو الليلُ يتشاءبُ ..
أيها اليمام ...
نوّخَ على بابهِ
نُح ..
كما يمامُ الروح

مازال

هل جفف الغياب

الشفاه في معبد الهوى

هل أفقدها البعد

حلّو الرضاب

أم كانت ممن كواه الانتظار ،

فاعتق الأنين

يا من اعتنقت العشق - دين ،

هلا رأيتني ؟ ...

أصلي عميقاً ،

في معبد هواك ،

إماماً للعاشقين

وحيداً كنت ،

تلتهمُ النارَ نوافذي ،

وأزقتي ،

ومناديلي

نعم ...

كنت وحيداً

تقتاتني الأيام ،
تنخر فيّ العظام ،
وهذا المتعوس ...
ما زال يقبض على الجمر ،
وما صرّت يداك ،
من دوالي الحنين
ما زال ...
جرح الهوى ينزف شوقاً ،
لتي أجلسني أول الدرب ،
وائتمنت النوى .. انتظاري ،
وأشرعت للريح طريقاً ،

بعيداً مسراها حزين
تركت قلبي على شباكها ,
سراجاً ,
ينصت لسوائف الليالي ,
وحميم الجدائل
وتبّت ,
والدنيا ...
حمالة الحطب
وقهراً مدمى بالشوق ,
وترحالاً يعبقُ بالونين
تركت على شباكك ..

قلبي ،

قصيدة تبلغك وجدي

وهوى المحرومين - يا رفيقة الروح -

يمرّ ضنينٌ .

وحيد كالصحراء

أيها الوحيد كالصحراء

وباقة دفء من ذكرى

تشاركك هذا البرد

من صومعة التوق تطرد بقايا الوقت

بدمعة تسقي جفاف الأيام ؛

لتورق

لهذا الصهيل

مهرة .. تسرج للروح

وتغل في نشوة النبيذ

حتى الوريد

وتشعل مجمرة لبخور هذا المعبد

على امتداد وادي القلب

كان النداء

وعلى امتداد فضاء الروح .. التقينا

ورحنا نسيل بنفسجاً

على امتداد الأزرق

والليلك والوردي

كرمّ للعشق أرجواني

لقتنا دالية الهوى

والعناقيد عذرية الوجد

لَمَلَمْتُ اشْتِيَاقَ عَيْنِي

وَجُوعَ رَجُولَتِكَ

رَشْرَشَتَهَا عَلَى بَهْجَةِ أَنْثَى

جَمَعْتَ شَتَاتَ حَوَاءِ

لِبِسْتِكَ دَنَاراً لِلْعَمْرِ

وَنَبِيذاً لَوْقَدِ الرُّوحِ

وَمَزناً لَفِيَا فِي الْإِرْتَوَاءِ

وَأَوْقَدْتُ لَشُوقِي مَسَاءَاتِ الْحَمِيمِ

ذَاتِ اشْتِهَاءِ

وَالْوَحْدَةَ تَقَاتِ اللَّحْظَاتِ

تَطْهَرُ بِبَعْضِ الْخَطِيئَةِ

واعبر نهر النبوءات

وانتظر قدميك

حتى تبتلان بسر العبور

أكونُ قد ملّحتُ لكِ الثواني

وسرّحتُ جدائلي للريح

وأكونُ قد فرطتُ أصابعي

في معبد القلب

لأقسم

أنك

وحدك الساكن الأبدى

وحدك الجرح والأرض

وصفوة الروح والنجوى

والمح والعرض

ونزيف الشعر والورد

محكمة الحنين

محكوم ..

من أعالي .. أعالي الحنين

أعالي .. أعالي .. محاكم القابضين على الجمر

محكوم ..

على ما اعترفت

أنني كتمت هواك

سراً , في الحنايا

جمراً , يتلظى في رمادي

خمرأً يتعشق في جراري

وقصائداً ..

تلوذ حمى معبد الجمال

اعترفت ...

أنني زرعت سهيل أشواقي على بابك

وأنني رشرشت ماء وجهي

فوق ضياعك .. وضياعي

واعترفت ...

أن ما ينبت على دروبك

اقحوان أشواقي وحشيش حنيني

وهذا الطنين

نحل الروح

يتتبع ..

رائحة نعاك

يكتب .. لقلبي

قصائد .. مرورك

قصائد .. سهرك

قصائد .. نومك

قصائد .. فرحك

قصائد .. حزنك

واعترفت ...

أناك حلفتني , وحلفت

بجدائك

بالحروف العاشقة

بغصص المحرومين

بقصائدنا المحمومة

بقمر شاهد على عهد شربنا نخبه

... اعترفت

على صخب الصمت المحموم بيننا

على جوعنا المتخم بالأسرار ،

أنك .. حلفتِ , وحلّفتني

ألا نمتطي الغياب

ونروح كل في طريق

و أنكِ ...

جعلتِ مني رجلاً من جنون

من ورد ..

من عبير ..

من عشق

رجلاً .. يزرع الشعر

ويقترب الرطب

واعترفت ...

أنني رفضت أنصاف اليقين

وأشباه النساء

وأنني عن عمدٍ في عينيك أغرق

وفوق بساط الجمر والنار ..

لكِ ترقص لواعجي

أصابع من شمع

واعترفت ...

أنكِ ريشة أوتاري

بكر قصائدي

و موج بحاري

حزني , نهدة إقامتي وترحالي

واعترفت ...

أنني استدرجتك إلى حلمي

غانجتك أمام الملاء

ورشفت كلماتك

وشهيات الرضاب

وأغریت جفون الليل

بكل عينيك

وأني .. وهبت بوحى ؛

لجنون العاصفة

ولهذيان الريح

وفرشت صخبي فوق ارتداد الموج

وعلقت على الصنصاف

قمصان حزني وحنيني

ووزعت احتراقي

على هشيم الأيام

و ببداء ثلج العمر

نطقت بالحكم

باسم متشردي الحب

باسم عشاق التيه

قررنا العودة

الى أحضان الضلالة ،

في دروب الكتب المؤجلة ،

إلى زوارب الزمن الممهور

بحنين البنفسج

ودمع الرياحين

إلى تنهيدة العتبات

قُبيل وصول المطر..

الذي تاه

بين شرفات أيلول

وأبواب تشرين

يا أنثى القصائد

ها .. المطر

تعالى

نتبلل

نبلل مفردات العمر ،

تعالى .. توغلي في هذا النزيف

لوذي في الضلوع

وافتحى نوافذ اللوز

الموصدة لصباك

يا أنثى القصائد

ملتنا الانكسارات والخيبات ،

والأحلام المؤجلة

ها .. مملكة العصافير

ها .. ماء الكروم ،

تعالى .. نحرق هذا الرحيل

ندفى فوقه تشردنا الطويل

نصرخ .. على امتداد الصوت ،

على مساحة الحنين

وندخل مجمر الهوى

لحظة عاشقة

هاربة من رحم الشمس

نتعري للضوء

ونمزق عن نشوتنا

الأثواب المثقلة بالوجع

والآه والتمني .

وأنا أنتظرك

قالت : و أنا أنتظرك

تركت الريح تمشط جدائي ،

وتزرع أشرعتي ..

بالأنف الممنم بالشفق ،

وأهازيج اللهفة

وارتعاشات المسافات

متظلة بالغييم الهارب من لظى الحريق

وأنا أنتظرك

تركت المدن تكتب حيرتي وارتباكي

وتغزوني بحرائقها

وأنا أنتظرك

عرش البحر على أهدابي

وغزاني سوسن الهضاب ،

واكتنرت نهديّ بخمر الدوالي ،

وامتلأت ببيادري بحنطة الآلهة

يا من أنتظرك

مواعيدنا كتنهيدة الصباح

أو كشهقة عاشقة فاجأها الفجر ،

وهي تحلم ألا يصحو

وأن يمضي دون وداع

متأبطاً صراخ الصباحات اللئيمة

يا من أنتظرك

متى تُطلقني من مرافئ قصائدك ؟

متى تُشعل مناراتك لمواويلي الشاردة - الضالة ؟

متى تُفكّ عن عينيّ عصب الانتظار ؟

متى تُعفيني من هذا الأنين ؟

الذي يملأ الشوارع المزكومة بطحين البشر؟!

أمن أجلك تزدحم سمائي بالغيوم العابسة ؟

أمن أجلك نسيت مناديلي

وقبلاتي المرتعشة ؟

أمن أجلك صارت أنهارى أخايد يابسة

ونجومي كراكيباً

وضفافي قاحلة ؟

يا من أنتظرك

إلى متى تراقصني على الجمر

وتسقينني دماء المحابر

وتُكْتَبني بالدمع صلواتك

وبدم القلب تُرسمني صبوة الجرح ؟

يا أنت

متى تستيقظ شطآنك النائمة ؟

مجاديفك ,

وبحر هيامك ؟

متى سماءك تنذر بالعاصفة ؟

متى تهدد لي

لأغفو عند حافة القلب

وننسى الأبد والآبدين

أينما تكوني

أينما تكوني ..

كل اللحظات يعتنقها الفرح

أينما تكوني ..

كل الأشياء تنفض عنها غبار التعب

وتتفتح أزرار الجمال

فوق عيدان الحطب

عندما تكوني ..

يجتاحني إله من جنون

يُكْتَبُّنِي كَوَائِنَ الْخَلْقِ ؛

لعالم لم يُخلق بعد ؛

لوجودٍ ..

نكتبه بالأحرف الأولى

حبٍ ووجد

بحبر القلب

وحنين القصب

أنا .. يا توءم الروح

أعلنت , أني مسافر

إلى بحرك .. غريقاً

لا يريد النجاة

عليلاً بعشقتك

بعلتي أريد الحياة

أنا أعلنتُ نفسي

عاشقاً ..

يكتب بدمه

على جدار قلبه

أنك ..

فقه أحلامي

عرين يمامي

بيوت وطني

وشبابيكه

المفتوحة للريح

وحنين الغمام

يااااا .. طفلة الروح

إليك أسرجت سهيل شوقي

وبيادر قمحي

وحقول لهفتي

إلى حنين حنينك

إلى معتق كروم خمرك

أفرش عمري بين يديك

فازر عيني ..

بعاشقات جوارحك

بمراهقات جنونك

بدلع غانجاتك

بطفولة زغاليك

واغلني ..

ما فات مات

وهذي الصرخة الأولى

وما لم نعشه معاً .. غير محسوب

ما لم تناغيني به

مالم أناغيك فيه

ليس بشيء

يستحق أن يكون ..

حرفاً في كتاب

وأعطني ..

هاااا .. أنا ..

أمتطي صهوة أنوثتي

أسرج الريح جواداً

واغادر .. إلى مرفأ الحلم

إلى عنوان .. وفقه الكتاب

ياااا .. طفلة الروح

أنا ..

فرشت هديبي

مرافئ من ونيين

وفتحت الصدر

معبداً للحنين
فهلا نوّخت رحالك
وتمددت في رحابي
وأبّدتِ الإقامة
لأبقى , أنزف
وأكتب بنزفي لك
أساطين الشعر
وأساطير العشق
كيف نسغ الحب
يورق الحطب

عندما نعشق

عندما نعشق

نصير حلماً

كأنه الحقيقة

عارية كالشمس

يطفئ لهيبها الشوق

وتبرد نارها المحبة

ونصير ..

من يطفئ الرمضاء بالنار

هو العشق ...

هذا الوجع الذي يتشاءب ولا ينام

ويتنفس تحت جوانحنا

كهقة ماء في صخرة

كأمٍ دفنت فجيعتها بغصة

كشهقة عاشقة

نسيت لهفتها

بين لوعة ولوعة

لأنه العشق ...

نتورط

حدود الذبح

نعبر حدَّ السيف

نتيمم بالنار ؛

لصلاة الاحترق

إنه العشق ...

ريحةً طيّبُ الوله

ماؤةً عذبُ النخيل

ميئهُ من نجا

وحيهُ من غرق

إنه العشق ...

نهاراته , مثخنة الثواني

يضمدها الوهم الجميل

ولياليه شجن الغياب

وحلم ، يقطب جرحه

بين شهقة ونهدة

هو العشق ...

نشوة خمرة الاعتراف

وجمر متعته البوح

جنّة .. جهنم يغزوها المطر

العشق ...

ديني وديني

معبودي ومتعبي

حلم قهري

خبز انتظاري

غدير مولدي

ونهدى

إلى سكينك دائماً يسافر دمي

إلى الشمال

إلى الجنوب

إلى الغرب

إلى الشرق

على كل المفارق

هناك قلبي

كان ، مازال ، وسيبقى

ينتظر

وطناً

غيمَةً

كسرة خبزٍ

تبليها الكرامة

نعم .. أنت .. التي أرى من بعيد

نعم .. لكِ تهزّ نبضاتي حطامها

لك تهزّ نبضاتي رمادها

لمرورك تكبّ أوردتي دماءها

لمراهقة نهديك

يكبّ عمري أيامه في قارعة العشق

لنساءك ..

يعرش جنونُ ياسميني

لظلك ..

أنحر خطوي

وأحتقر السلامة

بعيدة أنت !؟

تسكنين متاهات أحلامي

وشاهقات أيامي

وغيوم أمطاري

في تجاويف حزني

في مناديل أمني

في دمعات أبي

في بيادر الطفولة

في الآفاق العليّة

يااااااه ...

كل ما فيك يصرخ

وكل ما بي يردّ

أنت العطش والماء

ونحن الماء والصحراء

أنتِ الغيم والرجاء

ونحن الكف والحناء

أنت فقه الصمت

وأنت فقه النداء

ونحن المنادى

وباء النداء الطويلة

أيتها الطويلة ..

كآه موال , أسكره الحنين

كآه وجع , ضمّخه الأنين

كآه حسرة , أنهكها التعب

كآه غصة , فاجأها العتب

هذا الوقت , يسوق نعاجنا

إلى عشب المقابر

ويهش أحلامنا ,

إلى غيم السراب

ويمتطي خطونا ,

إلى دروب الضباب

إلى شاهق ليل الأسئلة

بعيدة أنت!؟

وأنا أبحث عن نافذةٍ إليكِ

أجيب خطأً عن أسئلتك ؛

التي تقضم الوقت

بالإبهام والسبابة

أبحث عن طاقة

أدلف منها إليكِ ؛

لأترك هذي الدروب تسير وحيدة

وهذي الريح تعوي وحيدة

وأنوّخ رحالي

أتنفس بنفسجك

وأفرش لناظري خيمة

في عينيك الجميلة

أيتها النازفة في وريدي

إلى سكينك دائماً يسافر دمي

أنتِ المدن جميعاً

أنتِ القرى

دفاع البيوت

أنتِ الشّام

والشّام سيّدة من عشق

سيدة من عُشِقَ

سيدة ما خُلِقَ

من الأشياء

النادرة , القليلة

هو الحنين

هو الحنين ..

عندما أكون معك

يلهيني عنك

الحلم أن أبقى معك

معك ينبت الحلم كعشب البراري

وتخضر السماء كأوراق الدوالي

والروح تطير كفراشات الربيع

معك يزداد عطشي إلى مائك

كنارٍ في الهشيم

كصدى وادٍ

كهمس كلام

كشفتين تجمعان خصبهما

من رضاب الصباح

كقلبٍ يقنفي رائحة أنثى

تحلم أن تشتعل

لتصير رصيفاً للمدى

وتطلع منها الشمس

هو الحنين ..

علمني كيف أن

لصوتك خبزاً

له رائحة الفصول

واشتهاءات الجسد

وأحلام الفضاء

هو الحنين ..

يدق غفوة الروح

لهذيان الحلم

هو خوفي .. المهزوم .. يشبهني

وأنا أهفو إليك

إلى بين يديك

إلى بينك وبينك

هو الحنين ..

يحملك على حين غرة

وأنا ؛ في كل حين

ويدثرني بك

أحرضه كي يبقى الحمام

وأبقى فاتحة الكلام

هو الحنين ..

يأتي بصدك

من أول السطر

؛ وأنا ؛

أكتب شظاياي

بحروف حزني

وسطور الغياب المديد
وأجاهر في وضح المعنى
بعد الأوان ..
يصير له معناً آخرأ
أو لا معنى له
أو صار بطعم الموت
أنكى , وأدق رقبة
هو الحنين ..
يخرجك من جلالك
إلى صهباء الحروف
إلى جموح حالامات الكروم

إلى أنثى تقضم بأسنانها مساحات الفراغ

وتحفز بعينيك ظلام وحدتها

وتفرش - مترددة - حرمانها

مهراً يثقب مدى الوجع الممتد

لجسد يركض فوق مساحات الرغبة

تارة يتقمص النسيان

وأخرى التناسي

هو الحنين ..

لأجلك .. أبداع في التفتح

وأسرف في الاشتياق

في الريش والألوان

بمواقد عشق لا ترمّد

ونداء يتوسد الصوت

وصبوة إله

يقترف الحب درباً

إلى قلب لا يتقن غير الرفيف

والحنين

والأمل

إليك

أه .. ما أشهى الحنين إليك

حين أحن إليك

تخرج أعماقي ..

كنهر يهرول إلى بحره

وتقلّ ناري .. احتراقي

فوق خيول ريحك

إلى مرقد رمادي

وجمر عشقك

المجنون

حين أحن إليك

تصيرين سماء

وأنا قمراً يبحث عن وطن

أحمل بوحى

وطيفك

ودوالى اشتياقى

ونبيذ حبك ،

وجرارى

أعمدة جمرك

وخجلي من شبقى

كفراشة تبحث عن قنديلها

حين أحن اليك

يحملني المساء

إلى كروم الحلم

لألون فراشاتك

التي تحوم فوق ياسمين الروح

لأكتب ونين نحيلات ذكراك

بجبر القلب

حين أحن إليك

يهزني الوجد

فيتساقط زهر لوزي

كنفوف الثلج

فوق جبال الوجد العالي

ويتدلى حنيني

كعناقيد الغيم

قبيل المطر

شكراً ..

الحنين إليك

ملاً وجودي

حبر صفحاتي

عتق نبيذ كلماتي

وعرّش كالصبح

فوق كمان أغنياتي

عنك

.. عنك

تحت حمامات اللغة

فوق جبل الوريد

ترفض أن تطير

فحمامك

يهيم

ويهدل

ويكتب

بنبيذ كرم

معنق الصبوات

ياااا أنت

كل الأشياء تنعس

إلا عيني

وتوقى إليك

كل البحار تهجع

إلى مرافئها

إلا بحري وعينيك

يا اااا أنت ..

من زمااان ..

حزمت أشرعتي

بحرّت أقماري

وضببتُ حقائبي

وكتبت لغيابك

رسائلي ،

بجمر زفراتي

أقفلت دروب العودة عنك

وسمّرت عقارب الوقت

وقلت ..

: نلتقي ..

في معبدٍ للعشق

أو على شرفة قمر

هامت به شرفاتي

ياااه ..

لا رمش لضوءك ؛

لينعس

لا أهداب لشمسك ؛

لتغفو

فوق دروبي

أو تحت ظل

أناتي

وأنت .. آه ياااأنت

تتمدد

فوق ليلك بوحى
على وسائدِ بنفسجِ
في خمائل أحلامي
أميراً للكروم
شاهق النظرات
وأنا ..
كل يومٍ
أكنس بردي
أحطب له
عيدان العمر
وسنديان الذكريات

يااااأنت ..

هل مللت ؟؟؟؟

أنا , لم أمل

ما زلت أمسح لجين الفجر

بمنديل شوقي

أبلل شفتيه برضابي

ألملم عن هدبه

بقايا الليل

بدمع حروفي

ودم كلماتي

امتحان

متأبطاً وجدي

أنتعل الدروب

إلى مرفأ يعتنقُ الدفاء

ويئُخُنه الحنين

يا اااا طفلة الروح

المسكونة بوجع القول

وألق السؤال

بالأمس ..

عند شواطئك رست دروبي

واليوم ..

اعتنقتُ حزنكِ مرفأً

معبداً أزلياً للحنين

أيتها الطالعة في الوريد

ياسمينك يعرش على خرائب الروح

فيوقظ ما صار رميماً

ويكتب على صفحة النأي

بحبر لا يعرفه إلاك - وقلبي

ها - نحن ..

فلتغرق سفن الرحيل ؛

فليمت الانتظار ؛

ولتحترق المسافات ؛

وليكن المطر

ولتكن غابات من الحور

تثقب أفئدة الريح

غابات من حور الأجوبة

لسؤال واحدٍ

أكتب إجاباتي

على مرآة عينيك

على ناهدات وجدك

وعلى صفحات آلهتك

إلهاً .. إلهاً

وعندما يخرج الأجداث

أخرج بكتابي وقلمي

أسلمهما

ولم أصل بعدُ

أبعد من شفّتكِ

يا ااا طفلة الروح

اليوم ..

أقدم أوراق وجدي

سفيراً بمنتهى الحنين

لدى بلاط مليكتي الرائعة

ياسمينك ..

كل مساء يعرش على سريري

ويهدد لي .. ويلفني وبنام

وردك ..

كل صباح يفتح نافذتي

يحمل لي فنجان قهوته

لأستيقظ .. يرفرف حدي

ويهدل كالحمام

اعتراف

كانت تلمم شفيتها

لتكسر أبجدية الصمت

التي كانت تُحيكها عيني

فوق ثغر أطفالها

الذين كانوا ينهضون

واحداً تلو الآخر

هي ..

جزيرة

تقوم الليل والنهار

تبتهل الغيث

وأنا ؛

بحر يخنق بمائه

هي ..

كَلَّ نَيْلَةَ

تُمَدِّدُ جَسَدَهَا

بين أمنية واشتهاء

بين رغبة ووزنانه

تُطِيرُ حَمَامَهَا

لِرُوحِهِ الشَّهِيَّةِ

هي ..

كلما مشَّطت شعرها أنتشي

وكلما مرّرت يديها فوق خَدَّيْهَا

يتفتح ورد الروح

ويفتح الصبح نوافذه

كليلة القدر

هي ..

عذراء الليلك

المحفورة على أجنحة الحلم

وبسمة الصباح

كنهضة الفجر

هي ..

قلبا باقة بنفسج

كل يوم تذبحه فوق وسادتي

لأستحمّ بدمه

هي ..

عيناها قَصِيدَة الصبح

في ليلك الثلج

حميم التّراتيل

في خشوع التّجهد

هي ..

ها قد اعترفتُ ،

دع عني لومك

دعني أبحث عن سبيلٍ
أضعته في زحمة المفارق

طفلة الروح

يا طفلة الروح

في شارع القهر

يضلّ كل شيء

الشجر والحجر

الشمس والقمر

الساقية والنهر

الليل والفجر

والقلب الذي انكسر

ودمي المسفوك قبيل السحر

والروح الظمآنة كحنين في وتر،

نحن المغضوب عليهم

والضالين بلا قرار

هذي سود الليالي ،

وهذا حلم العمر

مطعون بعويل الذئاب

دمي حبر اللغة

و الجرح .. البحر و أجابه

هذه تيماء الخوف

وكهوف المتاهات

والقلوب المقدودة من حجر

والضماير المثقوبة بمسامير الانتظار

والسفن التائهة في بحار الألم

ولا مرافئ تتسع لهذا الوجع

المضخ بحرقه الترحال

ونحيب الرحيل

بوح البنفسج

كم يشبهها البنفسج

كلما داعبها شوقك

ضوعُ غيرها

يملاً الكون

فيصبو الألق

وتحن القوافي

وتهز خصرها

الينابيع منتشيةً ،

وتلمع سيوف المآقي

وأعود أنا صبي

فيلعن قلبي

شيخوخة جلدي

الغبي

كم تشبهها السماء !

لولا أنّ السماء منمشةً بالنجوم

وهي ..

كالثلج ..

في ليلٍ سطع فيه القمرُ

كالغيم جاءت

تلاحق خيوط الريح

كحبات السَّبْجَة
رَصَّعت صفحة العين
بألوان قوس قزح
وهففتُ ببردة نفنوفِ
مَيْمَةً غرة الأرض
تكل بالوجد
أزرار الوجود
فَنَقَّتْ لها جعبة الأيام
فسالت الذكريات
وازدحمت الغصات
على مفارق الروح

فبكت الأحلام ..

وجع الاشتياق

وحنين الاشتهاء

شكرًا .. لكِ ..

أيقظتِ الكون

بأغاريدِ صباحِ

وعبق الدلال الأنيق

وصهيل الأنوثة المجنونة

يا صحوة الخيال

وصهوة الخيال

وتأمل الحزين في لظى الفجيرة

يا صمت المقال .

هَوَّهْنِي .. هَوَّهْنِي ..

لا تَقَادِ أَشْوَاقَنَا

هَوَّهْنِي .. هَوَّهْنِي ..

لتسمعي..؟

بُحْ ناي الروح ،

وسقسقة جداول قلبٍ

على أهبة الاعتزال

شكرًا لكِ ...

استدرتِ لي

من يومها ...

وقلبي ينزف ..

شعراً وقمحا

وجداولاً من العطر

يرقع لك دروب الأعدار

يوزعُ غدرانَ الشوق

على عطشى الأفاحي

وشقائق الأيام

شكراً لك ..

شكراً لك ..

جمر حبك

لا يدعُ نارَ

طفولتي

وتوقي

تنطفئ

شكراً لك ..

من بكرة الأيام ..

أيقظتِ حوريات

الجمال والعذوبة

وفجرتِ ينابيع

الروح

شكراً لك ..

فأنت لَمَى اليراع

وما يبوح

وسر الحروف

وما تفوح

شكراً ..

لتشريقي

بإقامتك ..

جمراً

بلظى القلب

شكراً لمطركِ

يسقي ينابيع

شعري ..

وأزهار انتظاري

ومواقد آمالي

ويمام دوجي

شكراً لك...

دائماً تجعليني

أحلم .. وأستمتع

شكراً لك..

ربطت شوقي بعينيك

حتى أصبحت الأفاحي

بين أصابع الانتظار ..

أشجاراً

وفراشات قلبي

صارت عقباناً

تحمل لواعج ..

اليراع

ونحل الروح

يأتي كل يوم ..

بزفرات شوقك

النادم

يسقي مساكب

حبك ..

تحت مسامات جلدي

هي مواقد الهوى ..

اكتنزاها لك ..

أفرشها ..

لنهر لهفتك المُنْتَظِرَة

وغداً...

عندما نرحل ..

شعري ..

سيبقي عينيك ..

وأنهار وجعي إليك ..

وبحار الحنين

غداً.. غداً

إذا رحلتُ وحيداً
اسكبي على ترابي
دموع قصائدي
وباقةً ..
من حنين عينيك
غداً...
إذا سبقتني ..
وأغلفتِ شبابيكِ العمر
سأذوب الأحلام الخوالي
وبوح الدروب
ونجوى حروفي

وبقايا الحياة في عروقي

وعندما يغادر الجموع

أدلق لك ما جمعت ..

من حركات الشوق

وغصات الاشتهاء

أبوح لك ..

بما سمعه الوجود

إلا أنت

أبوح لك ..

بما خبأته بين أضلعي

أفضض لك ...

كيف فرطتُ العمر

على الدروب ..

أسرعتُ .. أسرعتُ

عندما انتظرتِ ..

وصلت متأخراً

لا ..

ليس أن تصل متأخراً ..

خيراً

وكما عودتني ...

كتمت أفواه اشتياقي

بمناديل المرارات

لم يبق ورداً أذرفه

فكَبَّ القلب حبه

وأقفلتُ ..

بلا رأس

يا صديقتي .. يا حبيبتي

أنا وأنت ..

كنا لاجئين

على ضفاف الأمل

نَحْرنا العمر ..

نتسكع ...

نقتات ساعات

الانتظار ؛

لتُقبل علينا

شبابيك اللقاء

لم نمل الأمل ..

أدمننا الغد

شكراً لك ..

هذا ما بقي ...

زوا ريب جلدي

دروب إلى صبايات

اللهفة المعنقة ..

وحكايا عسافير جفنيك

وبراكين الإشتهاء ..

في عينيك السماوية

شكراً لك ..

رشرشتِ عروقي

بندى أنوثتك ..

فتوهجت نشوة التوق

وتفتقت براعم الصهيل

و أذن الصبح

لصلاة البراري

ومساءات التيه

آخر صباح ...

رفعتُ مُدامَ هيامي ...

غضتِ الطرف ..

عصتُ على ما بقي من العناب ..

بما بقي من البرد ...

حاولتُ لفلقةً أمواج الحنين

بقمصان الخجل

كطفلة فجأة انتبهت

أن نهديتها ينقلان

للآخرين عدوى الجمال

شكراً لك ..

دائماً تحبّرين دفاتري

بمغناج الكلام ..

وسماواتِ التأنيق

فأنتشي على عرش الشوق ..

إليك

فأذوب في خمره

حتى أندثر

فتهمس نشوتك لاندثاري

فأولد من رميم

شكراً .. شكراً ..

متعتِ روعي بليلى الموتِ حباً

ففرختُ أعشاشَ لهفتي ,

طيوراً , مزناً ..

لبوادي النوى ,

الجوع , القهر , التعب ..

والعيش الرائع

شكراً ..

عنك يجد يراعي دمعاً

يسربل فيه حوافر الريح

ويوقظ صباحات ..

اللمّام , و النعناع , والزعتر

وأغانٍ لباقات الصبايا

يسلطنَ العشق

ويملاً ن جرار المنتظرين
على ابتهالات الغيم الماطر

شكراً ..

اليوم ..

اليوم .. سأبوح ..

أبوح .. أبوح

حتى يذوب ثلج أيامنا

ويدفأ ليل ليالينا

ويغرد هذا النهر

المخنوق على تخوم الرحيل

اليوم .. نعود ..

إلى الكرم الأول

وغداً .. غداً

ربما .. ربما .. ربيع آخر

يا صديقتي ..

عندما يندمل جرح الشاعر ..

يموت الشعر

فشكراً لك ..

ذهبت أنت ..

وبقي الجرح

ومن الوريد إلى الوريد

غداً ..

عندما يسكت كل شيء

كيف يدفنون نازفاً ؟ !

كأنك أولى قصائدي

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول القصائد

فاستريح... هذي شغاف القلب

هذي الأوردة

هذي الأنفاس

هذي رموش العين

آه ...

ما أقرب وجهك في كمال الحنين

وغصن مندليك و زهري الحزين

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول الحروف

فاغزليها ؛

خيوط الشمس ؛

بحرير عباآتك ؛

وكأنك ترنيمآة البخور ؛

الذي يشتهيها معبدنا ،

وورد جراحنا

وكأنك داليات اللحم

تعرش على أفئدة الوطن

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول القصائد

و أنشدتك ..

يا أجمل العابقات بالأنوثة

ألا أسقط من نهار عينيك

وشهدت لك ..

أن لا وجه للشام ؛

من غير نهديك والياسمين

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول القصائد

فاكتبي ؛ بدمي ...

وجع الحقيقة وأنين الحب،

واكتبي ...

هنا دمشق ...

البداية دائماً للكون

هنا الخاشعات ...

وصداح التراتيل

وغني لي ...

كيما أولد من دموع عينيك

حبيباً.. عاشقاً

فنبتلُّ بطهر ماء الشام

نصلي و القلب

يؤمننا المطر

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول القصائد

وكأنك رضاب أحزاني

وكأنك غربة الأحران

وكأنك أشجار الصبر .. وسماء الحقيقة

غارب الأشياء

أسماؤنا الشريدة

المتكسرة ؛

في زبد الخوف والجوع والمجاز

كأنك أولى قصائدي

وكأنني أول القصائد

وكان العشب فوق مهدنا قمر

وكاننا كحل التراب...

أو طيفٌ رائعٌ في كل دار

صوت لناي ...

أو نجمة هائمة ضلّها الوطن

كأنك أولى قصائدي

وكانني أول القصائد

وناديتك ...

لك الصبح ...

ولألى المعنى ...

وضياء الاسم ...

وفيض الباب

تؤويك جفوني

وصهباء كرمة العشاق

كل ما شابه اسمها

كل ما شابه اسمها

أسميه ؛

لأضل كل عشاقها

وأمشط وحدي

سنابل قمحها

وأجدلها بشرايين القصيدة

إليها أعني الكأس

ودوالي الكروم

والغيم المارق

وبوح البنفسج

إنّ تعالوا ..

نصير .. رهام الحكاية

إلى عينيها ..

أعني السماء؛

لتنام طويلاً

إلى دروبها ..

أعني الليل؛

ليستعير بديراً

ينير دروبه

إلى صوتها ..

أعني الناي ؛

لتسکر تعلیلا

وتأویلا

إلى غیمها الماطر ..

أعني الهوى ؛

لیکتب

ما شاء المطر

لثما .. وتقبیلا

هبیني بعض وقتٍ

أجمّر لأجلك الحروف

ولأجلك أحرق اللغة

أَطِيرَ يَمَامَ الرُّوحِ

صَادِحَ الْهَدْيِ

لك الحروف

.. لك الحروف ..

وما وشتت مواجعها

إن لم تعد تعنيك ..

ما زالت ديني و يقيني

.. فأنا ..

إليك فقط أرحل

وإلى شرفاتك

.. وحدك ..

يُعنيني حنيني

مازال طيفك ..

أنيس الروح

مرة يُكتبني

وأخرى يُقرئني

يُضحكني مرة

ودائما يبكينني

صهوة الحنين

إلى دروب تسكنها الأطلال و العتمة

يأخذك الحنين

يقودك قياء الأحلام إلى معارج الأحلام

وتعود للحلم ..

بعشق العجربة

التي من دم ونار وجنون

للتى من نرجس وبنفسج وياسمين

وقمح وسعتر ومناديل

صامتاً تمضي إلى فسحات الكلام

في حقائبك ..

هل بقي ما يستأهل العيش ؟

وأحلامك ..

هل فيها مكان ليغفو الوجد ؟

هل بقي نوافذ ؟

لتهرب زغاريد الوهم ..

وأعراس السراب

ملك الركض ،

وهذا التعب أنهكه جسدك المتعب

أوراقك الصفرة ..

ملتها الريح

وهذا الحبر الدموي ،
يعوي في طاحون مقفرة
وبحرك ، لا شطآنَ لأواجهه
شمسك لا مشرقاً لها ..
أفكك لا ربّاً له
تمتد صحاريك حدود الله
قرنفلك يهيم على وجهه
عطره مثلوم
و حنينك ...
على المفارق
تجتو له الذئاب

وهذا قميص رقصك

خلاخل في اليدين ،

خلاخل في القدمين ،

خلاخل للفم ،

خلاخل للعينين ،

وخلاخل للمقصلة

وتبتسم ، لا بل .. تضحك للمسألة

أطعموك الخوف

وأمنوك على الجوع

مصلوب بين رغيف الذل

وجوع الكرامة

بين جبلين .. أنت

وترُّ مشدودٌ للعزف

مُعلقة الكسعي

أو سراب اليمامة

تعنقد ؟

تكفي رجلك للركض ؟

قبل أن يغادر النقاء الثلج ،

قبل أن يجف قلب العشب من البكاء

قبل أن ينطفئ بؤبؤ القنديل

وتسكت النواكير عن نوح الحمامة

اعتقدت ...

أن امرأتك من شهد ونحل

وعوسجك له أظافر

لا أمّ لك يغتالها القهر

لا أب تدهسه الهزيمة

لا غنائك .. تراتيل الفاجعة

لا خوف فيك .. أُخْطَبُوطُ يحاصر الأفق

لا نزييف ... يقطع وريد اللحم

لا نار تقنات أسنة البوح والحقيقة

يا أنا .. يا أنت .. يا كلنا

كل المناديل غادرت .. أونسْتْ

أو صارت أظلالاً

فمن يأوي دمعك ؟

وأين ستنشر قلبك ؟

والجفاف نشر ثيابه في كل مكان

والعسس يفتشون بين الأضراس

ينتثرون في أنفاس الليل

يرتلون سهيل السياط

وآيات الغيلة

يا مفرد بصيغة الجموع

منسوخ أنت ..

على رغيف الخبز المغمس بالدم

وعلى أوردة الحلم

وعلى امتداد أفق المستحيل

على شرفات الأمل والانتظار

على ساقٍ محروقةٍ

إلى أن تقف الساعة

ألا أيها المطر فاشهد

أنا انتظرنا ..

وما زلنا نفتح شبابيكنا

ما زلنا نفتح اعتقادنا

نفتح صدورنا ..

وللصبح نشد الحنجرة

كانت عشيات القحط

تمنحنا فرصة الغناء والبكاء

لم يعد لدينا ما نغني له

أو نبك عليه

اعتدنا كل شيء

لم يعد الجرح يدمي

لم يبق جذوع للأشياء

اعتدنا فراش الخيبة

يا نحن ...

هل بقي وقت للانتظار ؟

هل يوقظنا الحنين

إلى العشق من جديد

إلى امرأة مازالت تتبرعم

وتحلم .. بالغيم والمطر

ودروب ...

وشوارع ...

جديدة

درر الحنين

إلى دروب تسكنها الأطلال

من كتفيها تشرق الشمس

وللقمر منزلٌ في لياليها

يأخذنا الحنين

يأخذنا بمنتهى الشوق واللوعة والنشوة

إلى معارج الأحلام

إلى كتاب عجربة البنفسج

التي من دم ونار وجنون

قتلني صمتك

أكثر مما قتلتني أخطائي وخطيئاتي

أيها الساكن في أعالي حنيني

في سحيق حناياي

دعني .. أمرهم ما ندبته يدي

دعني .. أقشر فتوق الوجع

فأنت الكثير

الذي لأجله تُعشق الحياة

أنت شجر الإله

دائم الخضرة

دع يدي تمتد إلى تعبك

تمسح عنه التعب

أقل الوفاء

أن ننسخ فوق صفائنا

نبل ما خطّه يراعك

بجبر الدم

نعم .. بحرك , لا شطآنَ لأواجه

شمسك لا مشرقَ لها ..

أفقك لا ربّاً له

ونبل أحلامك تجاوز حدود الله

قرنفلك يهيم به الكون

نعم .. حنينك

في كل الأماكن

يكلمه الصخر
وتجتو له الذئاب
وهذا قميصك ..
الذي قدّ من وجعٍ
عصيَّ على الخوف
عصيَّ على الجوع
معلقٌ على خطِّ مستقيم
وخبز الكرامة
بين جبليْن ..
أنت ثالث
حيث يزرع الغيم

ورد القيامة

نعم ..

أنت نقاء الماء في بياض الثلج

وأنت دمع الندى فوق ثغر العشب

وأنت النور في بؤبؤ القنديل

وسلطنة النواعير في هديل الحمامة

هي من بنفسج ونحل وشهد

ولك نشرت مناديل الهوى

تضمد جرحك

وتمسح دمعك

أغلقت كل شبابيك وأبواب العمر

من دونك

تنتظر ..

وللصبح تشد الحجرة

كانت عشيات العشق

تمنحنا فرصة الغناء والبكاء

واليوم يمنحنا الغياب

لعينيك نغني

ولأجلهما نبكي

فالحنين إليك ..

لا ليل لديه ليناام

ولا نهار

وعشقتك ..

يتدثر بالغييم والمطر

ويفترش الانتظار

باب أول للمعرفة

بعد قليل نمزق

أو نقتسم

ما يُذهبنا إلى المقصلة

أو إلى سدة الشمس

فدفاترنا موبوءة بصدى الكلمات

وزنى الأحلام

واقتراف الحنين

... بعد قليل أو كثير

نتفق على الارتكابات

وطناً وطناً .. قهراً قهراً ..

ضفة ضفة .. مرفأً .. مرفأً ..

وكفراً .. كفراً ..

واشتهاء .. اشتها

يقتاتنا الصبر

كجيفٍ تفسخها أشعة الشمس

ويبتلعها العراء

بعد قليل توزعنا الأسئلة

على مراكز الاجابات

الشفهية والكتابية

بعد قليل تكتب شفاهنا

الإجابات الأخيرة

لتيه البراري

لحميمات الكروم

لراعات الدوالي

ومساءات الياسمين

فأنت يراع حميمات المطر

وأنا قرطاس المدن المسكونة بالضجيج

وابتهالات الندى

هل بقي من يسأل عن الحنين ؟

أما زال ينبت عشب الشوق

فوق خفقة الدروب المهجورة

أو بين أطلال الضلوع ؟

هل في هذا الرماد الهائل

فينيق ، يتهاياً للخروج

إلى فضاءات صوت الأمكنة ؟

هل ، من يسأل ..

إن امتطانا الغياب ؟

نذهب على وجوهنا

مسرعين .. مسرعين

وهوناً .. هوناً نجياً

بلا أسماء ولا وجوه

نللمم الأحلام عن قارعات الوجع

وذاك المدى

نهراً أوردتنا

ويحملنا السراب إلى رفيف المنام

عن زجاج الحروف

من يقل ..

عن مساحة الرؤيا ؟

عن القصائد ..

نبض القلب ..

وضوضاء الصمت

عن تلاوة الوريد .. نشوة الكلمات

عن دلال النبيذ في خوابي اللغة

يا أنت .. الذي تكتبني المنادى

وتقتلني بالنداء

عمم دمي على القوافي

وأكتب السلام

وختام التراتيل

و يمام الغيم

واستراحة الذهول

يا انت ...

نظل صوتك

نقتاتني البراري

تؤجلني ضفة الملح

وتنتظرنى صفحة السماء

ليمتد الصوت بمدى

أبعد من السؤال

وعن الندى ...

و كقّيك يهددان للموج لينام

ويزرعان البحر بين ثغري ومواقد النار

وينابيع الخصرة وأطواق اللوز

وعينيّ يستدرجان المشهد المائي

والأغاني تصير حوريات للشمس

تتوزع بين التهافت والندى

بين النداء والصدى

ويزول حجاب جموح عشقك

ودرر ما أخفى القلب

من الخفق النبيل

وعن المطر ...

فوق رسائل الرجاء

العناوين ..

مُعناة إلى ببداء الغياب

وبحر الصرخة الأولى

إلى طفولة الاسم

إلى الباب الأول

و ما خطت الأصابع فوق الجسد

من سماء ونجوم بحبر الكروم

عن الحنين ...

و الروح تسكب فلذة كبدها

في أنين الجرار

في كل أوان

تتلو نبض قصائد الندى

فوق مرافئ الفتنة وبراعم الضوء

تكرس إلهً حسرتها

للبدء , وما يتلوه , ويليه بالتأليه

وعن عين اليقين ...

عن القلب والجمر ...

عن الجرح والملح ...

عن دربٍ تسلكه ...

عن رعدٍ تلاقيه

وشمس تتأبطك منعرج الذات

حيث ترى الجواب

خلف شفيف السؤال

كأنك لم تُسأل ولم تسأل

كأنك في البلى , خمرها المعتق

وجوابها الأبدي

وعن حبر المجازات

عن القرطاس وما يسطرون

بلى , في أزمنتى أنت

كيفما كانت الريح

وهذا الجسد

سجادة ظلك

مرورك الدائم , أو العابر

ليس إلا

لو تعلمين

آه .. لو .. تعلمين ..

كم أشتاق إليك

كيف أحلم فيك

كيف أسليك في وحشة ليلي

وأشرب من خمر دواليك

كيف أملاً فيك مسامي

وألوذ كالهارب

في بؤبؤ عينيك

آه .. لو ..

تنبّتين في مائي

في لوز دهشتي

في ياسمين لذتي

في غزال نشوتي

فتقتلين خيول الفراغ

في دروبي

فأروح معك

حيث خبز الريح

الوقت الأخرس

يملاً يديّ بملح النبوءات

و يحرق عينيّ

بضباب القراءات
يا سر البلى الأولى
وفقه الليل والنهار
و الصبح إذا تنهد
ونغم الصبا في ثغرة الكلام
و عذراء البياض
في جمر المدام
يااااا وجع الروح
عيناك السماء
وحبر القناديل
والشمس قلبك

والروح تنفس المطر

والأرض حقيبة يديك

حلم يروح

وحلم يأتي

حلم يستيقظ

وحلم ينام

نشاز هو الوقت الذي لا تمرّين فيه

مزورّ التاريخ الذي لا يحمل

ملاح وجهك

كئيبّ العطر الذي لا يتمرغ

بجلنار دروبك

يا ذاكرة الدفاتر العتيقة

فوق جمر الوقت

تنمو كرمة الوجد

وتتدلى عناقيد الحنين

ما كنت

آه .. لو .. تعلم ..

إني ما كنت .. لو كنت لا أعلم

فيداك لا تغادر شعري

وإن غادرت ..

تتدلى كغصن ريحان

نحو عنقي

ما كنت .. لو كنت لا أعلم

ورضاب القبلة الوحيدة

منعت حتى أمني

تمحو أثرها

بقبلة أخرى

ما كنت .. لو كنت لا أعلم ..

أنك كنت وما زلت

حلم طفلة الروح

الحلم .. الذي يعبق بملابسي

بوسائدي .. في فراشي

بمسامي .. بأغظيتي

في مقلتي .. أغلقها عليه

وأتدثر به وأدعي النوم

ما كنت .. لو كنت لا أعلم ..

يا ماء وجهي

يا زهر شرودي

يا سمين أنوثتي

يا خمر نشوتي

يا ذاكرة دروبي

يا نحل وشهد أيامي

ما عشت إن لم تكن معي

ما عشت إن لم تكن بي

يا حقيقة نَعْمِي ولأئي

يا سر ليلي ونهاري

يا سر كرومي

ما كنت .. لو كنت لا أعلم ..

يا وجع الروح وفرحها

عينك أفق سمائي

سر قناديلي

شمسي وقمري

مزني ومطري

حلمي .. الذي إن راح

لن يأتي

ليس بأيامي نشاز

لأنك فيها ثوانيتها

وجهك .. كل تاريخي ..

من أول صفحة إلى آخر صفحة

والباقي هوامش وشروح له

كئيبُ العطرُ الذي لا يتمرغُ

بثيابك الداخلية

أنت دفاتر العتيقة والجديدة

جمر الوقت في أوردتي

كرمة الوجد في عناقيدي

يدليها جمر الحنين

في تنفسي و تنهدي

ما كنت طفلة الروح .. لو كنت لا أعلم

يا قبلة روعي ومعبيدي

وجوه أخرى للصمت

في حضرتك

فقه الكلام .. الصمت

في حضرتك

أعظم العبادات ..

التأمل , واحتفال النظر

في حضرتك

ضجيج الكلام ..

يخدش صلاة الجمال

في حضرتك

يهزُّ التعب ، كأوراق الخريف

وركام الوقت ، يملأ الشوارع

و تبجُّ تكات الساعات

وهي تنادي ...

حتى الوديان تبتلع الصدى

وتللمم العربات الدروب

في حضرتك

كل شيء ، يصير غيمة ؛

ستهطل بعد قليل

وعلى مفارق الليل ..

تزدحمين على بوابات الأهداب

التي تهییئ نفسها للحلم

في حضرتك

يخرج الموج عارياً ..

حتى من ورقة التوت

ويمضي القرنفل ..

يبحث عن لون يليق

وتحطُّ الفراشات فوق تعب النهار

وتخرج السنابل ؛

لتكتب قصيدة القمح

يا أنت ...

من ينفخ فوق كفين

أهرقهما التعب ؟

من يجيب عن الأسئلة النائمة

التي يوقظها مرورك ؟

من يللم الكلام الذي يهرّ عنك

كنغم ؛

عن وتر

كندى ؛

عن قميص غيمة

كصبح ؛

عن عباءة الليل

صعبة أنت ..

كنقطة ندى ؛

فوق ثغر وردة

كحروف شاعر عاشق ؛

فوق لسان القصيدة

كنغمة صبا ؛

في منجيرة قصب

أنت قلقة ..

كجدول يهرول للمطلق

كنخلة ؛

تشاكسها الريح

طويلة أنتِ ..

كجدائل الفجر

كشرايين عاشق ..

يبجر نحو شواطئ الجنون

يااا أنت ...

أنا وأنت منفيان

من حلم الرّمان

من حلم عبااءات الحرير

من حلم قُبيل النوار

من سفوح النعناع البري

من سرب حمامٍ يطارده الغروب

من هديل الخطو

فوق أرصفة الوجد

ياااا أنت ...

تعالى نحتفل بضجيج الصمت بأرواحنا

بحروفنا المنسية على جدار القلب

وبالقبل المعرّشة على أسلاك الذاكرة

بالخمر المعتق بدوالي صبرنا

ونعلن .. ان لا إله إلا الحب

خذني

خذني إلى صباحات الفرح

خذني إلى عتبات

نسيت عند أعتابها قلبي

اعدني الى طفولتي

أعد لي ضفيري

الجبلى بطهر العشق

خذني الى مطارحي العتيقة

لاسترد طفلاً

بغفلة مني

راح في زحمة الأيام

خذني إلى دروبٍ

خبأت فيها مكاتيب حبي

ألمم عنها الحكايا النائمة

خذني حيث أتعري كدم العنب

أغني كجرح القصب

أيها النورس ..

حكايتنا تتوالى فصولها

ستاراً يفتح وستاراً ينسدل

وجوه نست أقنعتها

ذا مساء سألتني

وبنفسج الروح تولى الإجابة
في القلب خبأت شعلة وnergسة
ومعبداً للذكريات
وباقات نرجس تهتف لعناق اصابعك
سألتني ولم تناقش
فرشت بين يديك الفرح الذي يسكنني
تركت لقدميك الدرب
تطوي خطوها شوقاً
كي لا توحش بعدك
أيها النورس ..
الغروب يزّم ثغره عند الأفق

وتضمحل اللغة

وتتناثر الحروف

وتتوجع الكلمات

ونصير غريبين على ناصية الأمل

ونعبر إلى لقاء خرافي

نسجته من خيوط وهمي في نهاية الحلم

يا نورسي تعانقنا كالغرباء

وتشتت القافلة

طالت اقامتي على شاطئ الانتظار

وحزني أدمى أشواك الصبار

ماتت الحروف وتبخر الكلام

كلما - نادراً - نلتقي

يضمحلّ , أو يضيع الكلام

تتسع فتحات الروح وحدقة العين

ويحمر وجه الأشياء

كل الأشياء

كأنما - فجأةً - تنفّسَ اليبابُ

وقام من القبر من كان للتو

ركام

كلما - نادراً - نلتقي

يضمحلّ ، أو يضيع الكلامُ

كأنما

وحدي من نحرَ الوقتِ وقتَ رجوعه

على غيرِ موعد

وحدي من يسكر بلا أقداح

بلا مدام

كلما - نادراً - نلتقي

يضمحلّ ، أو يضيع الكلامُ

أرحلُ عنكِ إليك

كأنما

أنت محور الدنيا ومدار الريح

كأنك موسيقا الأغاني

ومنادى الموال الطويل،

كأنك بلاغة القول

يهطلُ فوق الأفول

مدىً يذوب

في غسقه خجول

تصمتين .. وصمتك سر الهيام

كلما - نادراً - نلتقي

يضمحلّ ، أو يضيع الكلام

نسلم ...

يدور في أنحاء الفم اللسان

لا يجد ما يبيّض الوجه

ما يبيّض الكف

ما تحيكه العيون

ماتت الحروف

وتبخر الكلام

لا تلومي

لا تلوميني ...

فالوجع يقض مضجعي

ويشتت شملي

ولم يعد وقت

للصبر

فدعي رأسي

في محطته الأخيرة

في حضنك

يستريح

لا تلوميني ...

أتعبت صدرك

بالأنين

وصبغت شعرك

بالحنين

تهنا في التيه

ضعنا في الدروب

ولا طريق يا طفلة الروح

صريح

خلص العمر

ونحن من درب إلى درب

كل الدروب مسدودة

ونعود القهقري

نتقياً .. الندم .. الفشل

فدعيني أدلق ما بقي لديّ

من دموع الخيبة

في حجرك

فهذا التعب

في حضنك

يستريح

كانت تقرأ وتنظري إليّ

لا تلوميني ...

القرويون ...

يحبون حتى الثمالة

ويكرهون حتى القباحة

صريحون حتى الوقاحة

صادقون حتى الحماسة

يبكون حتى الاحتراق

صابرون حتى الموت

شاكرون حتى الغباء

طيبون حتى السذاجة

رائعون مثل الحزن

عطرهم تراب الأرض

يغمسون وجعهم

بماء العين

يبردون جروحهم

بضوء القمر

جميلون كخبز التنور

يُقسمون إن الدائرة

كانت مستقيماً

قبل أن يدورها الأغا

ويحلفون ...

إن للطا حون ..

لا يوجد إلا طريقاً

صريح

لا تلوميني ...

لا أستطيع الخروج

من جلدي

لا أستطيع السير

في العتم

ولا أساوم على أمني

ولا أبيع عطر التراب

بعد المطر

ولا أخلع صاحبي

ولا أبدل عرق نهدك

بالكوثر

ولا شيء يعوض دفاء

صدرك المريح

لا تلوميني ...

إن لم أكنّ

على وسائد خافك ,

وأغفو

فالجوع يسرق

السهو من عيون

المتعبين ,

والقهر يا طفلة الروح

مطلق القبيح

لا تلوميني ...

البرد يلفني

والطوى يختزلني

والنوى مدى بيننا ... والحلم

ولم يبق سوى خبزك

مثل هطل القمر

يثلج الروح

يهدد القلب

يسوسن الجريح

لا تلوميني ...

لم يبق من الكأس

إلا الثمالة

ولم يبق من العمر

إلا الحثالة

والنهاية بدأت

بالتلويح

فدعينا ..

نشن ما بقي

من ثمالة

بما بقي

من حثالة

ونرشف آخر اللحظات

نمزمز بقايا الغمر

ونسكر بما بقي

من أيام العمر

.. وضميني ..

.. واشبكي ..

.. نتوحد ..

وإذا أتى القدر

.. تجاهليه ..

.. دعيه ..

يذهب مهب الريح

أثواب العيد

أيها المنزوف من دوالي الروح

إملاً كأسك بخمر القلب

بعد قليل يمسح الصبح مراياه

من غبش حلم الليل

بعد قليل يهّر النبض نعاسه

ويجيب عن الأسئلة الطويلة

الطويلة المدى ..

عن نخيل الحروف

الطالع من حميم اللفظ

الطالع من خمر الصوت

عن ونين الأجراس

النابت في وهج الضوضاء

عن تبرعم الرعد في غناء غيمة بيضاء

عن موسيقا البحر في صداك الرحب

عن ظل الصفصاف فوق ضفة الجرح

عن الجلنار فوق شفة الأغاني

عن حزن عاشق , تؤجل الأيام لقياه ..

تنحله - عاماً بعد عام

أيها المنزوف من نشوة الأمانى

سحابنا .. أنا , وأنت ,

كأنه , مرّ

والطقة - حتى المخاتلة

لم تأت

وترتيلة المدى تعبر صداك

كأنها اللا شيء , وكأنها كل شيء

لو أنك تجيء مرة

أو أنك تغيب بالمرة

لانقضى هذا الصبر الرهيب

ولامتلات كؤوسنا بخمر الجنون

ولذهبنا إلى نعاسنا

في مريد المدى

بغيمتين , و دمعتين , وموال
أيها المنزوف من أرق العين
كنت أريد أن أهدهد لوجعك لينام
ليدع سماءنا تنزف على مهل
ليدعنا نتحشرج بصمت
لقد أحرقنا دفاتر الحنين
فصار وجعنا .. الدفاتر والحنين
وهذا المطر الخليبي
هو فصل آخر في هزيمتنا الخضراء !!!
هو فصل آخر للضوء والظل
و انعدام الرؤى وغيبش الرؤيا

حتى تقوم القيامات

حتى مطلع اليم

أو مطلع الفجر

أيها المنزوف من رحم الانتظار

أيمكن أن يمتد قمرك في برزخ الوقت

قمرًا راعشًا في إيقاع الصدى ؟

أيمكن أن نحيا .. كثيراً

كما نموت كثيراً ؟

أيها المنزوف من جمر النهدة

هذا المساء ..

صعدت إلى نخيل دمعي

وأذنت

كانت المسافة بيننا بضع سماوات

وصدىً بعيداً

ما من أحدٍ يصغي إلى حوارات الأشياء

ولا إلى بوابة العناء الممض سحيقاً

في مرايا الأغاريد

أيها المنزوف من شهق الخطى

نسيت أن تموت ؟

نسيت أن تصير غيمة ..

تدقُّ أجراس العيد ؟

ما رأيك أن ننام

على قمرٍ يجيء ؟

على شمسٍ تأتي من بعيد ؟

على بحرٍ يهدي ازرقه

لأحلام الغيد ؟

أيها المنزوف من وريد اللحم

هذا الغيم لا يبوح

والعمر ينسل من ثقوب الأيام

و الماء , مضى مستعجلا خمرة البحر

وجمر المواعيد

وأنا

أنتظر .. أثواب العيد !!

أَمْحُ

كالصدى

في وادٍ بعيد

أُحِبُّ

أُحِبُّ ...

أنا أُحِبُّ ..

لا تقل لي اشرح

أتوه

الكنوز , حين تبعتها

تمحيها

أُحِبُّ ...

أنا أُحِبُّ ..

لا تقل لي

أين أعنيها

ظلم الكلام .. أن نقصَ جوانحه

فالكلمة التي لا تحلق

تموت جثة في أراضيها

أحبُّ ...

أنا أحبُّ ..

دعها تصير حمامة

أوغيمة

تنثر الندى

في براريها

أحبُّ ...

أنا أحبّ ..

حيناً أحسُّ بها

وحيناً أطير بها

وحيناً أهامسها

وحيناً أناديها

أحبّ ...

أنا أحبّ ..

حيناً تُبتمني

حيناً تنادمني

حيناً تُضيعني

حيناً تداويني

حيناً أداويها

أحبُّ ...

أنا أحبُّ ..

لا تقل لي اشرح

أتوه

الكنوز , حين تمسها

المباضع

تُدميها

الفجر يرحل في حضن الريح

كل يوم هذا الفجر يرحل في حضن الريح

والعمرُ حكايةُ أقدامٍ حافية

تجرح وجه المستحيل

بأظافرٍ قدّت من وجع

يا شديدة الموج

يا شديدة التموج

لياسمين صباك

أزرع ضلوعي سياجاً

ليعرش هذا البهاء

فأشعلها بنبيذ الكلام

وخفق الصدور

وندى الأنوثة

هذا المساء

كأنه أتى بدونك

فلا سوسن لثغره

ولا أزرق لجناحيه

يا شديدة الموج

يا شديدة التموج

تتوسّدين سلافة الصبا ،

والنرجس السكران

و لجين القمر

وبروج الشمس

وشرفات الدجى

ليعم الضياء

فتصيرين مرايا النساء

يا شديدة الموج

يا شديدة التموج

وأنت تصوغين الوجود

بعقيق الوجدان

ولهب الخيال

وجمر الحواسِ

وأهداب الرّغبة

تحفرين في رمادِ الوقت

عن غيمة ضلّها السقوط

يا شديدة الموج

يا شديدة التموج

وزدك عالٍ عالٍ

ورميم الذكريات

جمار ضارية

و الطلول تراب سرمدِيّ

في حضرة الزمن اليابس

وهذي الصحراء

التي تمارس هواياتها الحاقدة في التصحر

وهذي أشباح حريّةٍ ملعونةٍ

تُسفح دم حادٍها فوق الأبواب الموصدة

تستنهبُ أرواحَ أنهرٍ

ضلّت في فيافي ليل لا ينتهي

وبحرٍ انقطع عنه النظير

يا شديدة الموج

يا شديدة التموج

اتركيني شمعة

تشربُ نُمالةَ الرضابِ

وضلوعي سياجاً

ليعرّش هذا البهاء

ألم تتعلم !؟

سألتني _ وكأنها تقول خائن من ينسى _

: أما زلت تذكر بعد كل هذا الخراب ؟

ألم تتغير وتغير عاداتك السيئة , فيما تحب ؟

ألم تتعلم كيف تكره ؟

كيف تنسى ؟

قلت

: لا أخفيك .. خنتك عندما حاولت

وما زلت أخونك

لأنني ما زلت أحاول

هذي السماء ...

تُحبط كل محاولات الخيانة

كلما نظرتُ إليها

تحضر عينيكِ

وأعود طفلاً

وكأننا للتو

غادرنا ...

فكرت ؛

أُكرهُكِ

إلى كُرهك ؛

- لأنك لئيمة -

لم تجدي لي طريق
وأنا عن سابق تصميم
وإصرار عاشق
عدمتُ الوسيلة
إياك أن تموتي قبلي
موتك يفاقم المشكلة
انتظري .. أنا أنتظر ..

أن أموت ,

فأنسى

هو الوحيد

يحل المسألة

أما زلت تحلم !؟

أما زلت تحلم !؟...!

أحلامك لا أبُّ لها ولا أمّ

عرضتها على شوارع المدن والقرى

لم يشتريها بجبرها زاروب

وأنا...فنيثُ العمر بانتظارك

وما زلتَ تحلم !؟؟!

يا أيها ...

أحلامك لقيطة !

أمها بغية !

وأبوها زانٍ !

حلّمت بالخبز والكرامة !

أيها الغبي ...

يا حبيب الغبية

أيها الشقي ...

يا عشق الشقيّة

الخبز والكرامة !!!

هل يجتمعان سوّيّة !!؟؟

يا أيها ...

أحلامك لا أب لها ولا أم

انفض رماد يقظتك

وقم إلى نعاسك ونام

اخرج من حطام جدرانك

وقم إلى بياض ثوبٍ ... ينتظرك

ليرتديك بسلام

يا أيها ...

أحلامك لقيطة !

أمها بغية !

وأبوها زانٍ !

وخارطة تجوالك يلفها الصمت

حتى من خطاك

وهذا الليل الذي تعودت

لم يعد يحتمل رؤاك , ولا رؤياك

يا أيها ...

حلمت بالخبز والكرامة

لم يعد لديك... ما تفتدي

سقطت كل أوراقك .. ورقةً إثر ورقة

وسقطت ساحاتك , ساحة إثر ساحة

وجنة إثر جنة

وسقط جسر العودة

يا أيها ...

أما زلت تحلم بالخبز والكرامة !؟

وبقلبٍ يمتلئ بالحب والنبيذ !؟

بامرأةٍ تكتنز العشق والعسل !؟

بأطفالٍ يلبسون العيد ؛

لفجر القيامة !؟

ياأيها ...

أما زلت تحلم !؟

إذاً ؛ أنت معتوه

أو مخبول

أو مجنون

أو عاشق

وما على ممسوس ملامة